جمانة حداد

عودة ليليت

الطبعة الثانية

رسوم أمين الباشا

جمانة حداد شاعرة وكاتبة ومترجمة وصحافية لبنانية، تعمل مسؤولة عن الصفحة الثقافية في جريدة «النهار» اللبنانية، ومنسقة إدارية لجائزة "بوكر" العربية. هي ايضاً صاحبة مجلة «جسد» الثقافية، الأولى من نوعها في العالم العربي، والمتخصصة في آداب الجسد وفنونه.

أصدرت مجموعات شعرية عدّة نالت صدى نقدياً واسعاً في لبنان والعالم العربي، كما تُرجم معظمها إلى لغات أجنبية.

أجرت سلسلة من الحوارات الشاملة مع مجموعة كبيرة من الكتّاب العالميين، من أمثال أمبرتو إيكو، بول أوستر، جوزيه ساراماغو، باولو كويلو، بيتر هاندكه وآخرين.

تتقن سبع لغات، ولها ترجمات لعدد من الأدباء العرب والعالميين، أبرزها أنطولوجيا "الشعراء المنتحرين في القرن العشرين".

نالت «جائزة الصحافة العربية» عام 2006، جائزة «شمال-جنوب» العالمية للشعر في ايطاليا عام 2009، وجائزة «بلو ميترو بوليس» للأدب العربي في كندا عام 2010. وفي مناسبة «بيروت عاصمة عالمية للكتاب» لسنة 2009، اختيرت واحدة من الكتّاب العرب الأكثر موهبة ما دون التاسعة والثلاثين.

جمانة حداد

عودة ليليت

الطبعة الثانية

جمانة حداد

عودة ليليت

رسوم أمين الباشا

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

الطبعة الأولى
دار النهار، 2004

الطبعة الثانية
الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف 2010

ردمك 978-9953-87-912-3

جميع الحقوق محفوظة للناشرين

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef

149 شارع حسيبة بن بوعلي
الجزائر العاصمة - الجزائر
هاتف/ فاكس: 21676179 213+
e-mail: editions.elikhtilef@gmail.com

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. s.a.l.

عين التينة، شارع المعتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف 786233 - 785108 - 785107 (1-1) 961+
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-1) 961+ - البريد الإلكتروني: bachar@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت http://www.asp.com.lb

المنضيد: الفنان اميل متعم
فرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت

إلى النساء السبع اللواتي يُقمن فيّ

«لا يبقى هناك من الأشراف من يُدعى للمُـلك وجميع أمرائه
ينقرضون ويطلع الشـوك في قصورها والقرّاص والعوسج في
حصونها وتكون مأوى لبنات آوى ومسـرحاً لبنات النعام وتلاقي
وحوش القفر الضباع ويصيح الأشعر بصاحبه وهناك تقرّ ليليت
وتجد لنفسها مكاناً مريحاً»

ســفر أشـعيا 34: 14

ليليت (Lilith): جاء ذكرها في الميتولوجيات السومرية والبابلية والأشورية والكنعانية. كما في العهد القديم والتلمود. تروي الأسطورة أنّـها المرأة الأولى، التي خلقها الله من التراب على غرار آدم. لكنّ ليليت رفضت الخضوع الأعمى للرجل وسئمت الجنّة. فتمرّدت وهربت ورفضت العودة. آنذاك نفاها الربّ الى ظلال الأرض المقفرة، ثم خلق من ضلع آدم المرأة الثانية، حوّاء.

مبتدأ أوّل

أنا ليليت المرأة القَدَر. لا يتملّص ذَكَرٌ من قدري ولا يريد ذكرٌ أن يتملّص.

أنا المرأة القَمَران ليليت. لا يكتمل أسوَدهما إلا بأبيضهما، لأنّ طهارتي شرارةُ المجون وتمنَعي أول الاحتمال. أنا المرأةُ الجنّة التي سقطت من الجنّة وأنا السقوط الجنّة.

أنا العذراء ليليت، وجه الداعرة اللامرئي، الأم العشيقة والمرأة الرجل. الليلُ لأني النهار، والجهة اليمنى لأني الجهة اليسرى، والجنوب لأني الشمال.

أنا المرأة المائدة وأنا المدعوون اليها. لُـقبّتُ بجنّية الليل المجنحة، وسمّاني أهل سومر وكنعان وشعوب الرافدين إلهة الاغراء والرغبة، وسمّوني إلهة اللذة المجانية وشفيعة الاستمناء. حرّروني من شرط الانجاب لأكون القَدَر الخالد.

أنا ليليت النهدان الأبيضان. لا يقاوَم سحري لأنّ شَعري أسوَد طويل وعينيّ عسليتان. جاء في تفسير الكتاب الأول أني من ترابٍ خُلقتُ، وجُعلتُ زوجة آدم الأولى فلم أخضع.

أنا الأولى التي لم تكتفِ لأنّها الوصال الكامل، الفعل والتلقي، المرأة التمردُ لا المرأة الـ نعم. سئمتُ آدمَ الرجل وسئمتُ آدمَ الجنة. سئمتُ ورفضتُ وخرجتُ على الطاعة. عندما أرسل الله ملائكته لاستعادتي

كنتُ ألهو. على شاطىء البحر الأحمر كنتُ ألهو. شاؤوني فلم أشأ. روّضوني لأتروّض فلم أتروّض. أنزلوني الى المنفى لأكون وجع الشرود. جعلوني الرهينةَ للقفر من الأرض والفريسةَ للموحش من الظلال، وطريدةَ الكاسر من الحيوان جعلوني. عندما عثروا عليَّ كنتُ ألهو. لم أستجب فشرّدوني وطردوني لأني خرجتُ على المكتوب. وعندما طردوني بقي آدمُ زوجي وحيداً. وحيداً ومستوحشاً وشاكياً ذهب الى ربه، فخلق له ربّهُ امرأةً من ضلعه تُدعى حوّاءَ وسمّاها النموذج الثاني. لتطرد الموت عن قلبه خلقها، وتَضْمَن استمرار الخلق.

أنا ليليت المرأة الأولى، شريكةُ آدمَ في الخلق لا ضلع الخضوع. من التراب خلقني إلهي لأكون الأصل، ومن ضلع آدمَ خلق حواء لتكون الظل. عندما سئمتُ زوجي خرجتُ لأرثَ حياتي. حرّضتُ رسولتي الأفعى على إغواء آدمَ بتفاح المعرفة، وعندما انتصرتُ أعدتُ فتنة الخطيئة الى الخيال ولذة المعصية الى النصاب.

أنا المرأةُ المرأة، الإلهةُ الأم والإلهةُ الزوجة. تخضّبتُ لأكونَ الإبنة وغوايةَ كلّ زمان. تزوّجتُ الحقيقةَ والأسطورةَ لأكون الإثنتين. أنا دليلةُ وسالومي ونفرتيتي بين النساء، وأنا ملكةُ سبأ وهيلانةُ طروادة ومريمُ المجدلية.

أنا ليليت الزوجةُ المختارة والزوجةُ المطلّقة، الليلُ وطائرُ الليل، المرأةُ الحقيقةُ والأسطورةُ المرأة، عشتار وأرتيميس والرياح السومرية. ترويني اللغات الأولى وتفسّرني الكتب، وعندما يرد ذكري بين النساء تمطرني الأدعيةُ باللعنات.

أنا العتمة الأنثى لا الأنثى الضوء. لن يحصيني تفسير ولن أرضخ لمعنى. وَصَمتني الميتولوجيا بالشرور ورشقتني النساء بالرجولة، لكني لستُ المسترجلة ولا المرأةَ اللعبة، بل اكتمال الأنوثة الناقصة. لا أشنّ حرباً على الرجال ولا أسرق الأجنّة من أرحام النساء، فأنا الشيطانة

المطلوبة، صولجان المعرفة وخاتم الحب والحرية.

أنا الجنسان ليليت. أنا الجنس المنشود. آخذ لا أُعطى. أعيد آدمَ الى حقيقته، والى حواء ثديها الشرس ليستتبّ منطق الخلق.

أنا ليليت المخلوقةُ الندّ والزوجةُ الندّ
ما ينقص الرجل كي لا يندم
وما
ينقص
المرأة
كي
تكون.

مبتدأ ثان

ثم خلق الله المرأةَ على صورته من التراب في اليوم السابع خلقها من
فرط الحياة عند احتمالها خلقها ليليت
التي كحبٍّ مؤجّل عيناها
التي صيّادةٌ وقتيلة والجسر بينهما
التي الأسُود على هديل ثدييها تغفو
التي قوانينها تسنّها وحيدة وتنتهكها جماعات
التي كملكة ورعية
التي أرضها برتقالةٌ مسطّحة وتعلم أنّها تدور حولها
التي السروة سروتها ومثلها أوّل الليل وآخر البحر
المغرورة كغيمة وكغيمة متواضعة
التي لا تصدّق
الأثخن شهقة في الصيف والأطول دمعة للخريف
التي توثق رجالها وتبكي على صدورهم
التي لا تسمّيها الأشياء
التي مُذْنبٌ ثوبها من تلقائه
التي بماضيها تحلم وتقنص الغد
الفحلةُ أنوثتها الرقيقة في الفحولة
الحرون نشوتها ولا تأتي الحارقة كنهر
التي في صحن الحليب تشرب القمر ومن راحة اليد تأكل السماء
التي لا يُـقبض عليها وتلوح في الأفق
التي الضوء الخافت وعريها لمن لا يرى بالعين
الحرّة والمكبّلة وفرارهما
التي وئامها الجحيم والفردوس
الشهوة وشهوتها
التي شجرة تفّاح مثقلة بشبق المجيء وبرقها متناثر على كتف
هاوية

التي بخورٌ يعبق من جسد الخيال
الحنون في البطش الجبّارة في الانسحاق
التي الترف ضد الضرورة الهلع ضدّ اليقين
التي من أجل كل امرأة نظرتْ ولم تقطف
التي قطفتْ ولم تهدر
ثم أهدرت ولم يفض عنها
التي من أجل كل رجل
التي تخون بنات جنسها
التي تخون
التي طعناتها أرقّ من لمساتهنّ
الخطيئة إذ تصلي
والتي قد حان ليلها
شاعرة الشياطين وشيطانة الشعراء
خذوها مني من الأحلام المستديرة كاللون الأزرق
كثّروها جمّعوها إنهبوها
ولا تكتفوا.

عودة ليليت

قصيدة

(ليليت تروي ليليت)

نشيد سالومي إبنة ليليت

لا أخاف ابليس

لأن ابليس يحلمني.

كلّما أغمضتُ عينيّ وتمايلتُ أمام المرآة

رآني.

إبليس لا يخيفني

وسوف أرقص فوق رماد هيرودوس الأحمر

سوف أشرب النبيذ من يد الأبكار

سوف أقبّل رأس حبيبي في فمه

لكي يبتسم الموت لي مرّة أخيرة.

فيا معشوقي وكاملي

يا سيّد البرّية ومروِّض الضباع،

ألا تسمع مقصلتكَ،

قلبي،

يناديك؟

تعال يا يوحنا،

أنا القلادة المخطوبة لعنقك المقطوع.

تعال عمّدني بالشمس التي لوّحتكَ

من أجلك وحدك أنا عدتُ:

دماؤك التي أهرقتُها إجعلْها تدلّك على الطريق.

أنا ليليت إلهةُ الليـلَين العائدةُ من منفاها.

أنا ليليت العائدةُ من منفاها ليليت شيطانةُ الخلوات ليليت.

أنا ليليت العائدةُ من سجن النسيان الأبيض، لبوءة السيّد وإلهة الليلَين.
أجمعُ ما لا يُجمع في كأس وأشربه لأنّي الكاهنة والهيكل. لا أترك ثمالةً لأحد
كي لا يُظنَّ ارتويت. أتجامعُ وأتكاثرُ بذاتي لأصنع شعباً من ذريتي، ثم أقتلُ
عشّاقي كي أفسح للذين لم يعرفوني.

عائدةٌ من سجن النسيان الابيض للذين لم يعرفوني كي أفسح عائدة وكي
لا يُظنّ ارتويت من الأبيض النسيان لأطوّق الحياة ويزداد العدد لكي أقتلهم
عشّاقي عائدة.

أنا ليليت المرأةُ الغابة. لم أعرف انتظاراً يُرجى لكنّي عرفتُ الأسُود وأصناف الوحوش الأصيلة. ألقح جميع أنحائي لأصنع الحكاية، أجمع الأصوات في رحمي ليكتمل عدد العبيد. آكل جسدي كي لا أُعيّر بالجوع وأشرب مائي كي لا أشكو عطشا. ضفائري طويلة من أجل الشتاء وحقائبي غير مسقوفة. لا يرويني شيء ولا يشبعني شيء، وأعود لأكون لبوءة الضائعين في الأرض.

طويلةٌ ضفائري.
بعيدة
وطويلة
كابتسامة تضيع في المطر
كغيبوبةٍ لذّة بعد التحقّق.
رعشاتٍ ندوب ظلالٍ حيناً
ودوماً بروق سكّين.

حارسةُ البئر أنا وملتقى الأضداد. القبلات على جسدي ندوبٌ الذين حاولوا.
من ناي الفخذين يطلع غنائي ومن غنائي تذهب اللعنة مياهاً في الأرض.

إلهةُ الليلَين وملتقى الأضداد
لا أشرقُ إلا في حلكة
لا أصعدُ إلا إلى هاوية
لا أقفُ إلا على حافة
لا أرجعُ إلا من موت
أنا حارسة البئر
لا تطلع آهةٌ من حنجرة
إلا مغسولةً بجمر أصابعي.

أنا لِيليت اللبوءةُ المغوية. يد كلّ جارية وشبّاك كل عذراء. ملاك السقوط وضمير النوم الخفيف. إبنة دليلة والمجدلية والجنيات السبع. لا ترياق للعنتي. من شبقي ترتفع الجبال وتتفتّح الأنهر. أعود لأجرح بمالي غلالة العفة وأمسح بطيب الفسق جروح الحرمان.

من ناي الفخذين يطلع غنائي
الأنهرُ من شبقي
فكيف لا يكون مدٌّ
كلّما افترّت شفتاي العموديتان عن قمر؟

أنا لعنةُ اللعنة التي سبقتْ
مضلّلةُ الزوارق كي لا تستتبّ عاصفة
أسمائي لترصّع ألسنتكم إن كان بكمِ عطش
اتبعوني مثلما تتبع اللمسةَ القبلة
وخذوني مثل ليلٍ على صدر أمّه.

لأنّي الأولى والأخيرة
المومس العذراء
المشتهاة المهابة
المعبودة المرذولة
المحجوبة العارية
ولأنّي لعنة اللعنة التي سبقت
عندما تخلّيتُ عن آدم صارت البراري خلواً من الخطايا. هام على وجهه
وكسر كماله
فأنزلتُـهُ الى الأرض وأشعلتُ له زهرة التين.

أنا ليليت سرُّ الأصابع حين تلحَ. أشقُّ الطريق وأكشفُ الأحلام وأشرّعُ
مدن الذكورة أمام طوفاني. لا أجمع اثنين من كل جنس بل أكونهما كي
يرجع النسل نقياً من كل طهر.

الأحلامُ كلّها مكشوفة لي
أنا ضميرُ النوم الخفيف
ألبس حلماً وأخلع
أضلّل الزوارق ولا أهدي العاصفة
أبعثرُ السماء بدهاء غيمة
لئلا ينال عسلي أحد
لا بيت لي ولا وسادة
أنا الجارية العارية
أمنح العري زهرة معناه.

أنا طيرانُ الصرخة انسيابُ الطيب
جئتُ كي أوقظ الدغل وبحّارة الدغل
آتي على ينابيعكم لأندلع
ويدي الزرقاء على كل الأمكنة
سمعتموني قبل أن أروي
رأيتموني قبل أن أشرق
وعشقتموني قبل أن أهرق.
أنا النجاة والجلاد
أنا التي في الجهات كلها
فأين تهربون منّي وأنتم إليّ تفرّون؟

أنشبُ جوعي في طرائد صيدي
أنالكم وأنال منكم
ولا تفرغ كأسي.
النشوة ليست في ما أمنح
النشوة في اللا.
ولا نبيذ
إلا من خابيتي.

أنا ليليت الكأسُ أنا الساكب.
جئتُ أقول:
لي أن أشرب أكثر من كأس
جئتُ أقول:
الساكب أعمى
جئتُ أقول:
آدم آدم أنتَ مشغولٌ بأمور كثيرة أما المطلوب فواحد.

إجمعني
فالمطلوب واحد
تعال في سيول عينيك اجمعني
مسمِر قممكَ في هاوياتي
إحفر تقاطيعك على ذاكرة راحتيّ
وتنشّق النمرة الكامنة عند مسقط الكتفين.

أنا آيةُ التفاح. كتبتني الكتب وإن لم تقرأوني. اللذة الفالتة الزوجة العاقة اكتمال الشبق الذي يصنع الدمار العظيم. قميصي نافذةٌ على الجنون. كلّ من يسمعني يستحق القتل وكل من لا يسمعني يقتله تبكيت ندمه.

أمهرُ أجسادكم بغموضي
وأفتح قميصي نافذة على الجنون
مثل ثغر يفيضُ من رابيتين.
واحدةٌ في الظاهر
في الباطن لا أُحصى
وآخذكم بأجسادي السبعة.

أنا ليليت قمرُ الداخل
التيه بوصلتي ومقامي الهجرة
ليس من ساعٍ يقرع بابي
ليس من بيتٍ يفضي الى نافذتي
وليس من نافذة الا وهم نافذة.

لستُ الحرون ولا الفرس السهلة بل ارتجافُ الإغراء الأول.

لستُ الحرون ولا الفرس السهلة بل اندحارُ الندم الأخير.

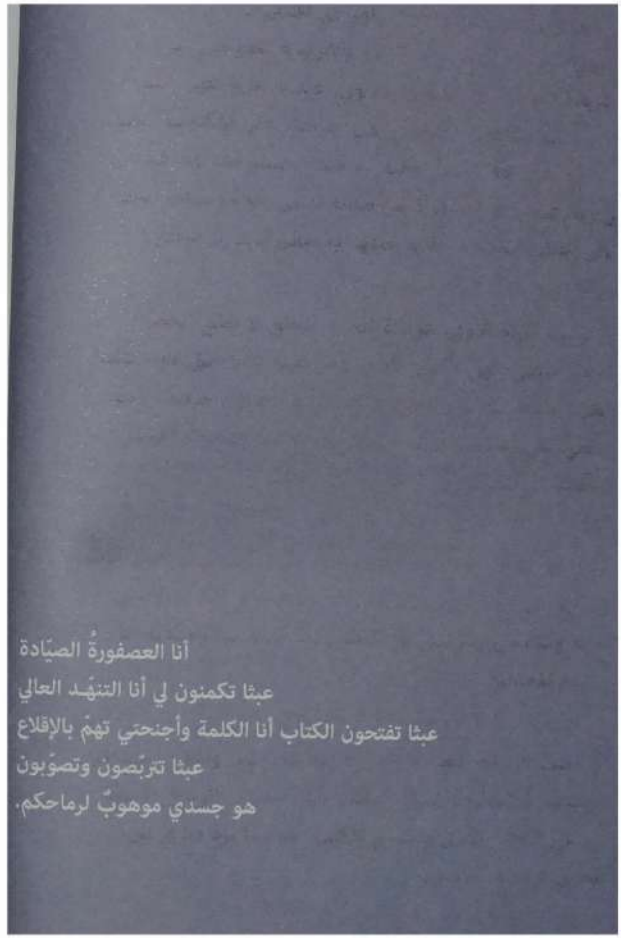
أنا العصفورةُ الصيّادة
عبثا تكمنون لي أنا التنهّـد العالي
عبثا تفتحون الكتاب أنا الكلمة وأجنحتي تهمّ بالإقلاع
عبثا تتربّصون وتصوّبون
هو جسدي موهوبٌ لرماحكم.

حرّةٌ وعالية
حرّةٌ وعالية وغامضة على غرار سروة
على غرار سروة لألتئم في جسد الهواء
على غرارها لأصير ظلال الهواء.

أنا ليليت
رقصةُ سالومي الأخيرة وغيبوبة الضوء
أرتقي ليلكم حجراً حجراً كلّما تضرّج أفقٌ بشمس الذهاب
أرتقي لأعدّ حلماً للمائدة
لألج شرودكم
وأرتّب لرأسي مكاناً في نومكم.

بن أجل حرائقي أرتقي أدراج الليل
بمن أجل أحلامكم
لا أنشد يقينا بل هجسا
لا وصولا بل لذة اللاوصول
نيلكم سلّمي إليّ
ويدي الى ما تحت الخيال.

أنا نجمةٌ بنات آوى رذاذُ عشتار
أسطعُ من دموع التبدّد
كثيرة ووحيدة لتناموا معي
صحبتي الجموح والهزائم
لا أرض لينابيعي
ولا رسوّ يتحمّل جنوحي.

أنا التي حُبِل بها تحت برج التلمّظ
التي وطأْنـها لتزداد
التي لسانُـها قفيرٌ نحل
التي فطيرةٌ لتُـلتَهم ولكن لتظلّ
التي جوعٌ ليصرخ
التي
كي
تحفظ
التيه.

أنا غرورُ النهدين
صغيران لينموا ويضحكا
ليطالبا ويؤكلا
نهداي مالحان
شاهقان لا أبلغهما
قبّلوهما عني.

السراجان ليومنا بضوءين
الصغيران ليُغفَر لهما حين يعبثان.

أنا الملاكُ الماجنة. فرس آدم الأولى ومفسدة ابليس. خيال الجنس المكبوت وصرخته الأصفى. الحيية لأنّي حورية البركان والغيور لأني وسواس الرعونة الجميل. لم تحتملني الجنّة الأولى فطُردتُ لأرمي فتنتي في الأرض وأدبّر في المخادع أحوال رعيتي.

الحيية وأكمنُ في كلماتٍ داعرة
الحيية الوقحة وأتورّد حين تصرخني حممي
صيّادةٌ كي أطلق سهم الكلمات
محترفةٌ كي يعود سهمي مثقلا بخياناته.

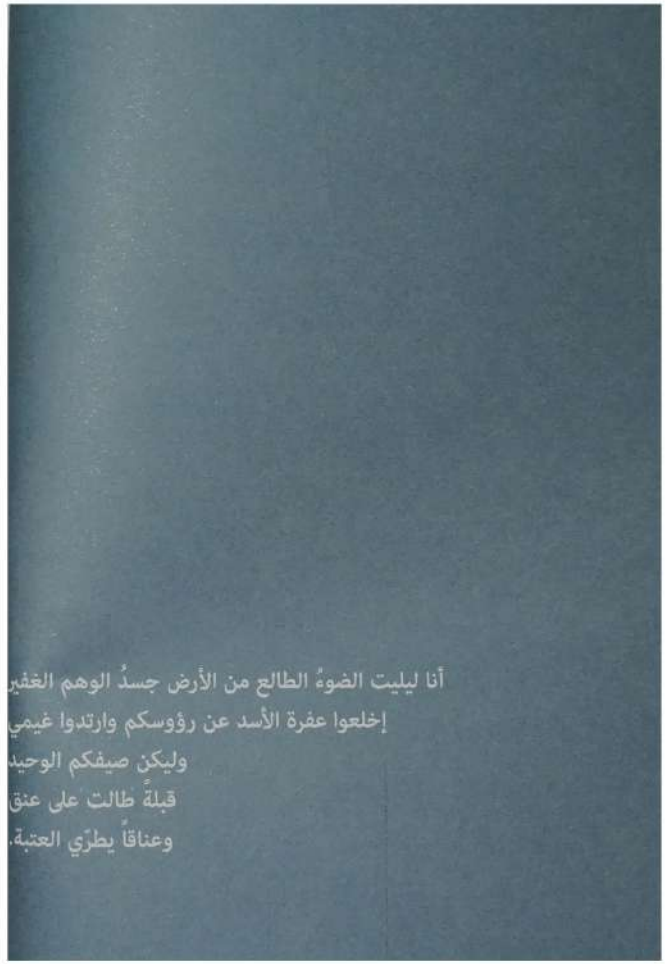
أنا ليليت الضوءُ الطالع من الأرض جسدُ الوهم الغفير
إخلعوا عفرة الأسد عن رؤوسكم وارتدوا غيمي
وليكن صيفكم الوحيد
قبلةً طالت على عنق
وعناقاً يطرّي العتبة.

ساقاي بوّابتا مطهر الكسالى
موتٌ بينهما ناعم
كي يشعر الشيطان أنه في بيته.
قضبانُ السجن المحرِّر ساقاي
حيلةُ قطّاع الطرق ورحلةُ الخطيئة بعد الإرتكاب.
أيكون وصولٌ وأنا جسد الوهم الغفير؟

أنا الرذائلُ المتضوعة
حوريةُ البركان
أنتظركم في الأتون
السارق سيُسرق
المنهوب سيَنهب
ليكن ما سيكون.

لي عرشُ بلقيس وتاجُ كليوباترا
لي كتابُ نرسيس ورؤوسُ يوحنّا
ليس من رداءٍ أتدثّر به سوى فمي
جنسي المحجور عليه في أعماق الرأس
محجورٌ عليه ليظلّ يطالب.

أنا ليليت قرصانةُ اللعنات الطيّبة
الهتّاكةُ الناهبة السابية ليليت.

يدي مفاتيحُ النار وشراسة الأمل
أجسادكم حطبٌ إن يدي الموقدة
رغبةٌ شعواء يدي
إذا آمنتْ
في وسعها نقل الجبال.

أنا لهفةُ حقول القمح
الحصّادون ليحملوا المناجل
ليقطفوني ليجدّلوني ليبسطوني ليعاودوني
ليكونوا الفأسَ والحطّاب
والخبز والجوع وشبع المائدة التي لا تشبع.
هاتوا قمرَ عبوركم ليلوّح شمسَ ثمري
هاتوا قسوتَكم لتبحر في الإنتظار اللين
وأغصانَكم لتتقاسم العشب والغرق
لا يسيل نهري
إلا إذا انحنت شجرةٌ على مجراه.

جوِّعوني لتشتعل العطور
طمِّعوني لأدفق
الحنون المشمشة آن أوانها
العصيّة كرمّانةٍ لم
اهصروني
وامسحوا بزيوت أشعاري أقدام الفاضلات.

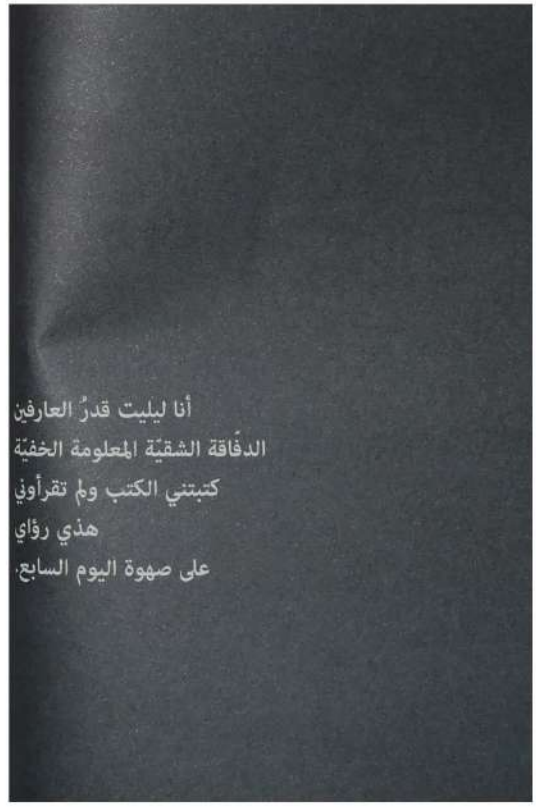
أنا ليليت قدرُ العارفين
الدفّاقة الشقيّة المعلومة الخفيّة
كتبتني الكتب ولم تقرأوني
هذي رؤاي
على صهوة اليوم السابع.

قدرُ العارفين إلهةُ الليلَين. إلفة النوم واليقظة. أنا الجنين الشاعر. أهلكتُ نفسي فوجدتُها. أعودُ من منفاي لأكون عروس الأيام السبعة وخراب الحياة المقبلة. أنا اللبوءةُ المغوية أعودُ لأهتك الأسرى وأملك الأرض. أعودُ لأصحّح ضلوع آدم وأحرّر الرجال من حواءاتهم.

أنا ليليت
العائدةُ من منفاها
لأرثَ موتَ الأم التي أنجبتُـها.

عودة ليليت

مشهد درامي

(الرجل يروي ليليت)

نشيد نفرتيتي إبنة ليليت

لقد جاءت الجميلة

ريق الشمس يبلّل ثغرها

والنجوم تجلو جبينها.

جاءت الحارقةُ نظراتُها

المستبدّ غيابها

المجهولة مواعيدها

المأهولة راحة يدها بالغابات والعصافير.

اللبوءة السمراء جاءت

سحر عينيها يبيح الكحل

وورود مصر تزيّن صدرها.

فأقبلي أيتها الشعوب

من الشرق والغرب أقبلي

قدّمي لسيّدتك الأضحية والقرابين

وابتهج يا اخناتون

لأنّ عروسك الشديدة الحلكة وصلت:

إقفز الى سريرها

ليّـنها وجمّـرها وشعّـلها

فهي عادت من غفوتها كي تسهّر الليل عليك.

سبعة رجال، متحلّقون على الخشبة، يرتدون الأسوَد: العشيق الأب الإبن الزوج المعلّم الأخ الصديق. المسرح معتم، باستثناء الدائرة التي يكوّنها الرجال. قبل أن يقول الواحد منهم كلمته، يخطو خطوة الى الوراء: يخرج من دائرة الضوء الى العتمة، يتكلّم، ثم يعود الى الحلقة المضيئة ما أن ينهي كلامه. الرجال يقفون مطأطئي الرؤوس، كأنهم يحدّقون في شيء أو شخص ما وسط الحلقة. ثمة وسط الحلقة فتحةٌ في الأرض، تتراءى منها بين الحين والحين ألسنة لهيب.

فتحةُ جهنم. بيت ليليت.

العشيق:

تأخّرتْ.

الأب:

لا، لم تتأخّر. هي هنا.

العشيق:

هي هنا ولا نراها؟ كيف جاءت ولم نرها؟ متى وصلت؟

الإبن:

قبل أن نبدأ بانتظارها وصلتْ.

العشيق:

كيف تصل ولا نراها؟

الزوج:

تعبر بيننا بعينين مغمضتين.

العشيق:

ومتى تفتح عينيها؟

المعلّم:

عندما تُغمّض العيون.

العشيق:

ألمْ تنادنا بعد؟

الأخ:

نادتْ. نادت بالصوت الرابض تحت الصوت.

العشيق:

هل تعرفونها؟

الأب:

أعرفها. هي يدي التي انغرست وتعرّشت.

الإبن:

أعرفها. لقد أنجبتني مرّتين.

الزوج:

أعرفها. طويلا حبوتُ على الدرب الضيّقة بين نهديها.

الصديق:

لا أعرفها، لكنّي أحتاج اليها مثلما يحتاج الله الى فكرتي كي يتأكد أنه موجود.

المعلّم:

ضحكتها تشبه لحظةَ يداعب الملاك جَماله.

الأخ:

هي الزوجة التي تخطف أزواجها من عشيقاتهم.

العشيق:

سيّدة المنامات المسعورة.

الصديق:

دالية الرذائل وما أطيب عنبها.

الزوج:

راهبة الفراش الملول السريع النسيان.

العشيق:

تأتي من دون أن تنادى.

الأب:

تأخذ من دون أن تُدعى.

الإبن:

دائما على الوشك من كل شيء.

الزوج:

الدروب لها كلّها.

المعلّم:

تمسك بالبحر من بزوغ أمواجه.

الأخ:

الأغصان تصمت عند مرورها.

الصديق:

المرجأة المختلفة الملحّة، أتراها موجودة حقا؟

المعلّم:

هل الموجود موجودٌ حقا؟ ألسنا نحن فكرتنا؟ ألسنا حلمنا؟

العشيق:

المرجأة المختلفة الملحّة، أين مبيتها؟

الأب:

فوق سرير نهر.

الإبن:

على حافة جبل.

الزوج:

تحت هدب الأتون.

العشيق:

أتوقها. أمشي إليها على خطى شجرة كي إذا أضاعت نجمتها أكون أنا راعيها، كي ألبّي وديانها الى غواية النزول وأكون سَـفَر خطيئتها.

الأب:

نجمتها لا تضيع. فهي الجسد الذي عاد كلمة والتيه يراق من تلقائه.

الإبن:

القمر هي. وخاتم القمر حين يعوي للذئاب.

المعلّم (مخاطبا العشيق):

عبثاً تمشي. لن تصل إليها.

العشيق:

لكنّي أمشي. كغيمةٍ متلاقية فوق فراغ وقصيدة. تحت برج التيه والدوار مضمّخا برغباتي أمشي، كي تكون ميناءً لمنتصف ليلي.

الصديق:

لن تصل.

الرجال كلّهم بصوت واحد:

لن تصل.

العشيق:

لن أصل. هي الأجمل من أن أصل. الأمكر من أن أصل. الأقرب من أن أصل. كلّما هبطتْ من رأسي على زورق اليدين لكي نتكامل في دنس الماء، عادتْ كالسرّ الى المذبح وأنقذت الدهشة.

الأب:

أحتاجها مثلما يحتاجني الله كي يتأكد أنه موجود. مثلما تحتاج المرآة الى العين والانعكاس الى الأصل.

المعلّم:

مثلما تحتاج شمسي الى العتمة لتربح طعم الكسل.

الأخ:

هي القرصان الحارس والسائس الفارس.

الإبن:

لبوءةٌ يفترسها أشبالها. لبوءة تفترس نفسها ثم تلدها من جديد.

الزوج:

كنزٌ يُجمع ليُنهب.

الإبن:

الحلقة الناقصة من كل سلسلة.

العشيق:

بل النحلة التي تسند أفنان الزهر بانتصاب شهوتها.

المعلّم:

الصبية أيضا. الصبية التي تهرب من سجن قميصها لتصير سجن سريري.

الصديق:

من دونها أنا آدم المكسور في منتصف دمعتي. تمثالٌ محرومٌ جناحيه. من دونها أنا حقد قابين المهراق سدى.

المعلّم:

أنا كذبة من دونها. زنجيٌ يدهن وجهه بالكلس كي لا يقذف منياً أسود. فاسق يتنكّر بخشوع قديس كي تُغفر له عاداته السرية.

الأب:

أحتاجها. أحتاجها مثلما يحتاجني الله كي يتأكد.

الأخ:

أصحيح أنها تسرق الأجنّة من أحشاء أمّهاتهم؟

الإبن:

تسرق الذين سيصيرون شعراء. فهؤلاء شعبها وشعبها ملكها.

الصديق:

فراشاتٌ من جمر ترفرف على شفيرَي فرجها.

العشيق:

ماء الرجال يُخصب بئر رأسها قبل أن يخصب رحمها.

الزوج:

هي سبع نساء في امرأة. واحدةٌ لكلّ منّا.

العشيق:

بل سبعٌ لكلّ منّا.

الأب:

لنسكب لها حليب الثيران السبعة.

الزوج:

لنضيء أمامها شهوات المتلصّص السبع.

الإبن:

لنتسكّع على غبار أرصفتها السبعة.

المعلّم:

لنكرّم من اجلها الخطايا السبع المميتة.

الصديق:

لننحسر فوق شطآنها السبعة ونتمدّد.

الأخ:

لنهيّج الجيوش السبعة التائقة إليها.

الأب:

مثل نهرٍ هي. مثل القدر. لا تُهدم. لا تُمزَّق. لا تُحرق.

الإبن:

مثل أمّ. لا تُهدم. لا تُمزَّق. لا تُحرق.

المعلّم:

أحتاجها أقول. أحتاجها مثلما يحتاجني الله كي ينسى أنه موجود.

العشيق:

تأخّرتْ. عروسي تأخرتْ.

الإبن:

لم تتأخّر. هي هنا.

العشيق:

بأيّ ضوءٍ أتت كي لا نراها؟

الصديق:

شقّت صعوبة الطريق بنهديها الباسلَين وأتت.

الزوج:

أشعلت حلكة النفق بردفها الباهر وأتت.

الأب:

بلّلت قسوة الأرض بحنانها الطريّ وأتت.

المعلّم:

أتت كوهج المنتصف ودقّات المنتصف. كوهج منتصف الحياة كدقّات منتصف الموت. كفراغٍ مملوء ورداً وكلماتٍ تكذب لتنقذ نفسها. كالبئر حين تلتقط فتات الصمت، كالرأس إذ يغتلم. أتت كالوداع كالوصال كالوداع في الوصال وكمستحيل كل حبّ مستحيل.

الصديق:

تسيل جداول السماء بين روحها وروحي. احتمالها أشعل هضابي الهادئة.

الأب:

لأنها الإصبع تنكأ الذكرى والليل يضمّ الليالي كلّها.

الصديق:

لأنها اللسان يزلزل أسرّة الرجال. يهزّ الراقدين الموتى قرب زوجاتهم.

الأب:

لأنها الشريدة. الشريدة القصيدة الباحثة عمّن يؤويها: المُنتزعة من البراثن لا القصيدة التي تُنعم بها اللغة على متسوّليها.

الأخ:

تلد نفسها الى ما لا نهاية من دون أن تتكرّر.

الإبن:

هي سرّ نفسها، ولا تعرفه.

العشيق:

ليست سرًا. هي خدعة.

الأب:

ليست خدعة. هي كبرياء.

الإبن:

ليست كبرياء. هي سجن.

الزوج:

ليست سجنا. هي طغيان.

المعلّم:

ليست طغيانا. هي فوز.

الأخ:

ليست فوزا. هي جموح.

الصديق:

ليست جموحا. هي الفرصة.

العشيق:

والجسد. جسد النبيذ الساخن لحظة المدّ جسد المحيطات المقوَّس جسد حقول الذرة الصاخب جسد البركان في كل رغيف جسد الجذور حين تتسوّل غيمة جسد الرغبة المنتصبة بين الموت وبيني جسد الحلبة والمعركة وقتلى المعركة جسد

الذروة والهاوية جسد القطارات الراكض الراكض جسد سطوح القرميد الأرِق جسد الماء المبلول بالريح جسد لذّة الإغفاءة بين نهرين جسد أثر القبلة على العنق جسد عَرَق الجنس جسد الأنفاس تتسارع عند العتبة جسد الغرف المتواطئة والغرف الحاسدة جسد الحمّى اذ تولد في الحدقتين جسد بصمة أجدادي الضائعة جسد مفردات اللهفة جسد الهذيان المتروك لمصيره المتروك لمصيري جسد شقائق النعمان حين تحمل الكرة الأرضية على أكتافها جسد شلال الخوف الخشن جسد الصوت الراجع الى الوراء جسد الأسرار تفضحها جدران البيوت جسد الأسرار حين لا تفضحها جدران البيوت جسد كلّ كارثة على وشك أن تقع جسد لغة الرطوبة الغامضة جسد ارتعاشات الرطوبة الغامضة جسد الفخذين المتفاجئتين جسد الغابة المشتعل بحطبه

الأب (ينضم اليه):

جسد الطحالب الخصب جسد كل خطّ غير مستقيم جسد الحزام المتساهل مع الطامعين جسد مفتاح البحر الأخير

الإبن (ينضم إليهما):

جسد نظرات قطة فارسية جسد الشفتين المتماديتين من فرط أسنانها جسد ندى النشوة المالح جسد الملح الناضح من كلّ نشوة

الزوج (ينضم إلى الجوقة):

جسد زئير الرمال اذا نفد صبرها جسد أصداء السرّة البدائية جسد الطائر الليلي الأبيض جسد الزاوية التائهة في كلّ دائرة

المعلّم (ينضم إلى الجوقة):

جسد فصول المياه الباحثة عن لون جسد العنق المأخوذ على حين غرّة جسد السارية الجَسور جسد القبلة على الذهاب

جسد الإياب على كلّ قبلة

الأخ (ينضم إلى الجوقة):

جسد الروايي تتحدى قانون الجاذبية جسد الأبد في حدس الحاضر جسد الزغب القلق على الحلمتين جسد اللعاب حين يفاوض بين ثغرين

الرجال السبعة (جميعهم بصوت واحد وقد صاروا في العتمة خارج الحلقة):

جسد الأرقام تتخاصم جسد اللبّ لم تعد تتسع له الثمرة جسد الخلق والإبادة جسد التنين المقيم في المرفأ السابع والمرفأ المقيم في التنين جسد الكسل المخطّط جسد الكسل المرقّط...

فجأة تتعالى موسيقى قوية وتقاطع هذيان الجوقة. تختفي الفتحة التي تتراءى منها ألسنة اللهيب في وسط الحلقة، وتظهر بدلا منها فتحة في السقف، يُسمع منها صوت امرأة:

أنا ليليت إلهةُ الليـلَين العائدةُ من منفاها

الرجال السبعة (بصوت واحد يرددون):

هذه ليليت إلهةُ الليـلَين العائدةُ من منفاها

ليليت:

من الجنّة أعود لأني رسولة الجحيم

الرجال السبعة:

من الجنّة تعود لأنها رسولة الجحيم

ليليت:

مثلما ترسل الأرض الى السماء مياهها هكذا أرسلتني

الرجال السبعة:

مثلما الأرض ترسل الى السماء مياهها هكذا أرسلتها

ليليت:

جئتُ أقول الجوعُ خطيئة

الرجال السبعة:

الجوعُ خطيئة

ليليت:

والشبعُ خطيئة

الرجال السبعة:

الشبعُ خطيئة

ليليت:

والجمرُ أولى الوصايا

الرجال السبعة:

الجمرُ أولى الوصايا

ليليت:

الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا

الرجال السبعة (بصوت واحد):

الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع...

تغرق الخشبة في العتمة. لكنّ الرجال يكملون ترانيمهم.

... خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة

والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر...

تسدل الستارة. لكنّ الرجال يكملون ترانيمهم (تنخفض وتيرة الأصوات تدريجاً حتى لا يُسمع منها سوى همهمات غير مفهومة)

... أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع خطيئة والجمر أولى الوصايا. الجوع خطيئة الشبع...

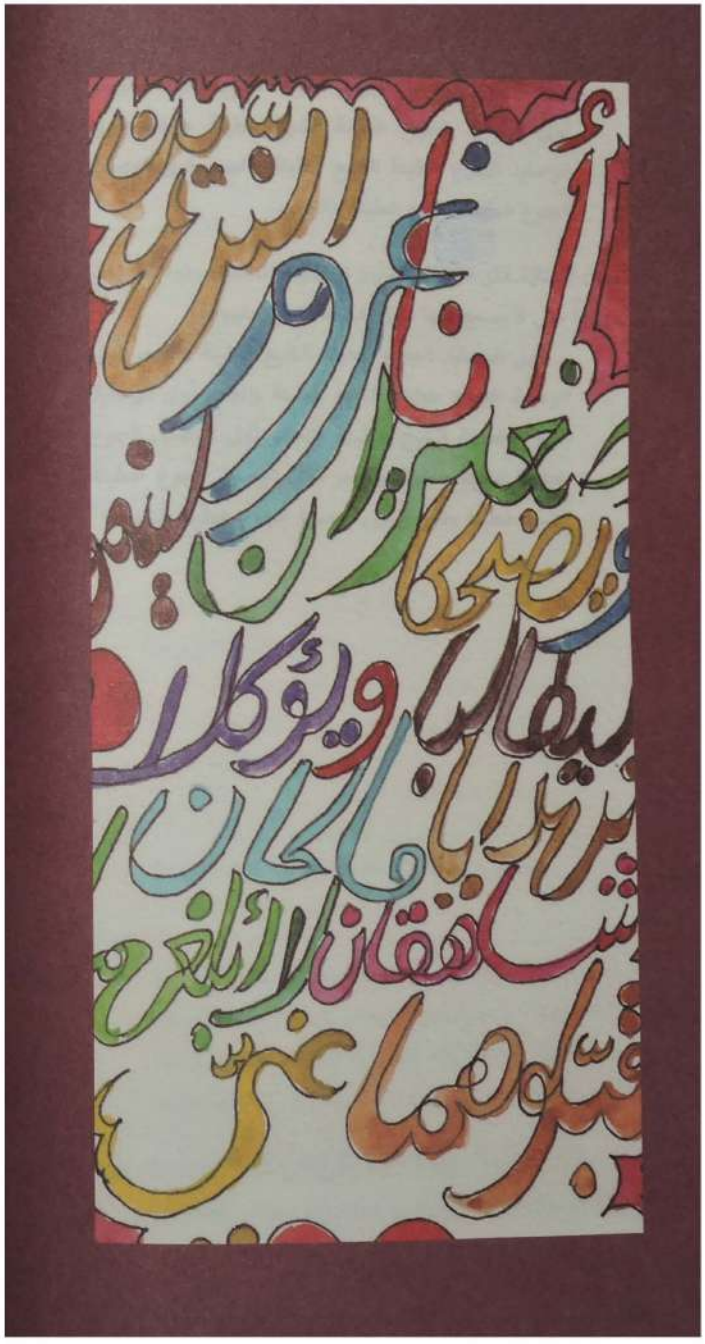

عودة ليليت

نصّ

(الله يروي ليليت)

نشيد بلقيس إبنة ليـليت

أنا ملكة سبأ

حكيمة الحكماء وانزلاقة الطائشين.

أرسل الراني هدهدهِ ليخطفني

فسبقتني إليه عطوري

أسرته رمالي المتحرّكة

ولم يشأ أن يلبّي حصوني.

أنا الفارسة الباسلة

يعلنني الناردين وتتبعني الأيائل.

أحكم مملكتي بالعدل

أهزم الأنس والجان

أنكّل بالمتخمين كي أطعم العشّاق من جياعي.

لي صنّارة الحلم واليقظة

لي أهبة الجيوش وعندي المبيت.

أنا المختارة الشهيّة

التي صوتها من عتمةٍ وسكَر

أعودُ كي أعطي سليمان خاتمه

وأسترجع عرشي.

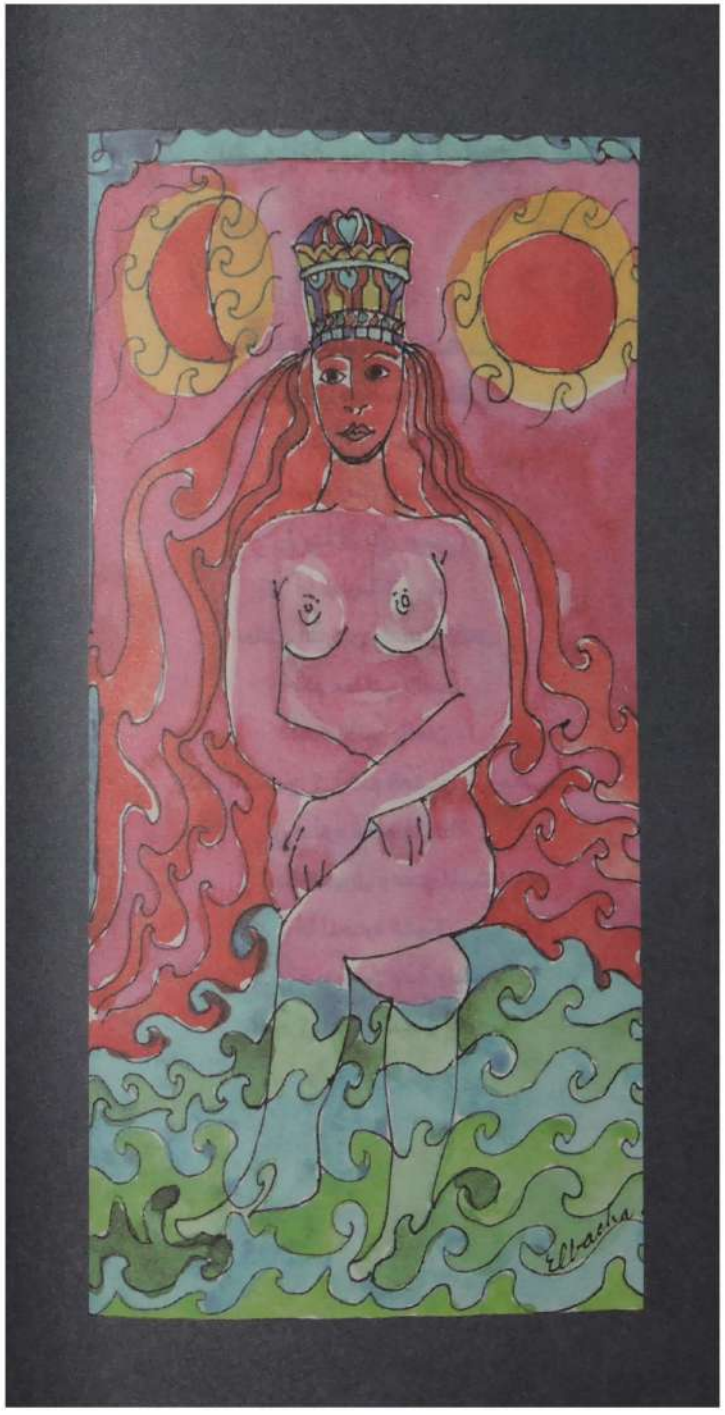

أجل سوف في أحد الأيام أستيقظ وأنسى أنّي هو سوف تعود الذاكرة الى رشدي وأنسى أنهم اخترعوني ثم صدّقوني ثم نعتوني بالجنون لأنّهم صدّقوني سأنسى أولئك الذين أنكروا وجودي وأنسى حتى الذين قتلوني وأني خلقتُ الكون في السبعة الأيام وأني إخفاقا شديدا أخفقتُ وندما ندمتُ وتعبا تعبتُ سوف أنسى كل الذين شتموني والذين افترشوا الأرض أمامي والذين شتموا بإسمي جميع الذين لم يفترشوا الأرض أمامي وأنسى أني أنا المستقبل والماضي وأني الحاضر سوف في أحد الأيام أنسى هذا كله وأستريح لكني سوف خوفا أخاف إذا نسيتُ وإذا عادت الذاكرة الى رشدي وإذا نسيتُ أنهم اخترعوني وصدّقوني ونعتوني بالجنون لأنهم صدّقوني وإذا نسيتُ اولئك الذين أنكروا وجودي وحتى الذين قتلوني وأني خلقت الكون في السبعة الايام وأني إخفاقا شديدا أخفقتُ وندما ندمتُ وتعبا تعبتُ وإذا نسيتُ أني أنا المستقبل والماضي وأني أنا الحاضر سوف أخاف إذا نسيتُ هذا كله واذا تعوّدتُ اليقظة في الفجر من دون ان أستفزّ مخيّلة النسوة الحافيات سأخاف أن أنسى أيضا وجودي وأن أشكّ في أن أظل موجودا عندما أكف عن الإصرار على أني موجود وسوف أخاف الخوف إذا نسيتُ هذا كلّه وأني حين أنسى سوف أظنني إنسانا وأروح أقاتل الغريب والقريب وأقاتل أهلي ونفسي وأهرق اموالي وسوف أغرم بوجهي وأشيائي وأبحث عن صوري في الكتب وعلى الشاشات وفي الهواجس ولن أترك امرأة إلا أمرّغ دبق نظراتي الجائعة عليها وأخاف إذا نسيتُ أني هو أني سوف أظنني الإنسان الوحش

وأروح أقبض على العصافير وأزهق أرواحها وأصطاد النمل عن الشجر وأني سوف يصير لي جسد الجسد ولن يتسع له مكان على هذه الأرض وأخاف إذا نسيتُ أن أنضج مع الوقت النامي وأغدو ضدّي وأجول في الهواء وفي خيال الضمير والعقل منكراً وجودي وأن أظنّ أني الخرافة مخترَعةً على يد مخيّلةٍ تنهبها قطعان الذئاب

وأنّ المخيّلة اخترعت الخرافة فصارت أكبر منها وصارت تحت أقدامها نهباً لقطعان الذئاب

لكني ربما إذا نسيتُ أني هو سوف أظنني ربما سمكة قرمزية صغيرة وأظن أن امرأة تسبح في البحر ربما بين الأسماك وأني إحدى تلك الأسماك التي تسبح المرأة بينها وأنها السعيدة لأني أنا القرمزي الصغير أسبح بين فخذيها وأني السعيد لأني سمكةٌ تروح وتجيء فيها لكني ربما سوف أصير محبطا لأني سأدرك أني السمكة بين فخذيها ولستُ شخصا فلن أخاف ربما إذا نسيت أني هو أن أظنني الغبار أو الفعل المضارع أو باباً متحرّقا للإنفتاح حين يشتعل انتظار امرأةٍ لرجل أو أني غرور الركبتين حين ينهض فتى من سقطته أو جهة اليمين حين تميل صبية الى اليمين أو الرغيف يكسر فُتاته عجوز في صحنه أو اسم الدلال تُنادى به الطفلة او الحجر يرميه طفل في النهر أو الدائرة يصنعها الحجر الذي يرميه طفل في النهر أو النهر تصنعه الدائرة التي يصنعها الحجر الذي يرميه طفل في النهر أو السلّم القصيرة الى النجوم وسوف يكون رائعا أن أنسى أني هو لأني عدتُ لا أطيق التذكّر وعدتُ لا أطيق منذ في أحد الأيام نظرتُني في المرآة فوجدتُني صرتُ ميتا أكثر من قبل وتنبّهتُ الى أن آلاف السنين مضت عليّ سأما وأني سأم العفّة غدوتُ وأني عبثا صرتُ إنسانا وعبثا عدتُ هو ورجعت لا شيء ثم كلّ شيء ثم لا شيء وبلا جدوى وأدركتُ أني عبثا حدث لي هذا كلّه وعبثا ما يحدث لي وما لا يحدث فأيقنتُ أني الوحيد سوف أبقى وأيقنتُ

أني لستُ لأمنع بعد الآن يدا تمتد الى الثمرة بل سوف أكون الأقعى وسوف أكون أنا اشتهاء الثمرة لليد الممنوعة لأني بعدما

يئستُ من أن يدرك آدم حواء ومن أن تدرك حواء حواء ومن أن يدقّ الأحدب جرس الكاتدرائية في الزمن المناسب ومن أن يُفضي الطوفان الثاني الى امتناع الفساد وبعدما شرعتُ أرى العفن في الأخضر والعفن في الأزرق والعفن وراء العفن وراء العفن الى آخره رأيتُني أستوعب فظاظة خطأي وهول البلية التي أنزلتُها بالأرض عندما نفيتُ ليليت أجل رأيتني أستوعب هذا كله في أحد الأيام عندما ميتا قليلا كنتُ ونظرتُـني في المرآة فوجدتُـني ميتا جدا فلم استطع ولن أستطيع لأني عشقتُ ليليت عشقتها بجنوني ومن أجلها عشقتُ جنوني ومن أجلها من أجل ليليت وُلدتُ في الرجال أجمعين ومن اجلي وَلدتُـها في النساء وفي نخبة النساء فهي الطيف الواهن لا يراه أحد وأنا اللاأحد الرائي وأنا حسـرة المقعد الخالي وهي الأنا فأنا ما اراه قبالتي وما أراه هو القطرة الواحدة التي تنقص مائي ليفيض وما أراه هو النافذة الحائلة دون خروج لهاثها إليّ و

كم كانت تودّ انجاد الحياة من عروق النافذة وكنتُ كأني اقول لها لستُ حقيقيا ولست ادري إن كنتُ حقا لم أكن حقيقيا عندما كنتُ اقول لها إني لست حقيقيا وكانت ظل المياه العذبة التي ضلّت سبيلها وكانت العتبة والدرب والسهو عن الدرب ومشقة النظر في الذات والفراغ الممتلىء بفراغه وكانت ضدي واكتمالي ولم اكن

أنادي ولم اكن اعرف لأنها الغبش الذي حضورها اقوى من الوضح وكنتُ لا اصرخ وكنت لا أجرؤ أن أصرخ لأنّ حبال حلمها مشدودةٌ حول عنقي ولأني البهلوان فوق الحبال ولأني فهمتُ ولأني هممتُ ثم عدلتُ ولأني لم اكن اريد ان أعرف الوقت حين كانت ولأنها كان

صوتها يلوّن الاشياء بالأحمر ويكسر القواعد
صوتها لأنها النية بين الأمنية وتحققها
ولأنها هي القمر يحبها اكثر مني والشمس
ايضا والريح ولأنها هي الغيمة ولأن يديها
الفارغتين ليستا فارغتين أبدا ولأنها الصباح
ولأنها تمكث طويلا وسوف تمكث حتى
تطمئن الفراشة على كتفها ولأنها

ليليت

وكم استوعبتْ فظاظة خطأي حين
استوعبتُه وكم هول البلية التي أنزلتُها
بالأرض عندما نفيتها وقد راعني عصيانها
فرجوتها أن تبقى ولم تبق واخترعتُ لأجلها
آدم فملّته ورحلتْ وتمردتني وعصيتني
فأرسلتُ ملائكتي لإرجاعها فأبت وعصيتني
وكانت تلهو ليليت فقالت هل أترك الملذات
الناقصة من أجل حياة برفقة الكامل وقالت
لا خلاص لأنه لن يكون خلاص لأي ملاك إلا
بالسقوط وهوت وانتشت إذ هوت وكانت
على حقّ مبين إذ انتشت وربما حسدتُها وأنا
الـ هو لأنها انتشت ولأني السجن العاجز
عن الخروج من السجن وربما لم أعرف كم
هي الحق المبين لأني لا بدّ كنتُ مغتاظا
جداً مغتاظاً أو مكتئباً لا أذكر تماما لكني
اعتقد أني لم أحتمل فظاظة التمرّد لأني
لطالما كانت وقاحتها تثيرني لكنّ فجورها

المسنّن أعماني وربما ترددتُ قبل أن أقدم
وترددتُ وربما قطفتُ زهرةً لتعلن وأعلنتْ
فنفيتُها الى غير رجعة وطردتُها طردتُ
ليليت وطردتُ منّي حلمي وعرفتُ حين
نظرتُـني في المرآة كم أنا الضعيف وكم
بكائي وكم لا تجديني المعرفة وكم سأزدادُ
موتا لأني عندما طردتُها غادرتْـني وكم أنا
أيضا غادرتُـني وكم صار الشّعر وحيدا ولا
يكفي وبتُّ العاجز عن حياتي وعن طمس
لون عينيها في عينيّ وكم عدتُ لا أستطيع
النظر الى الوراء وكم الى الماضي لا أستطيع
وندمتُ وكم ندمتُ حتى خطر لي الانتحار
لكني خشيتُ أن أصبح حقيقةً فعدلتُ
لأحمي الشكّاكين واخترعتُ البديل الباهت
من ليليت وكم ندمتُ لأني سمّيتُـها حوّاء
وكم سوف أندم لأنها وحدها ليليت أصْلُ
الجنس ولأنها موجه والبحر ولأن شعري
من زبد ويدي من زبد وذراعي من زبد
ولأني لا أطاولها وكالطحين أنفخ عنها
وعرفتُ أنها الجنية التي تجيء الشـجرة
إليها وأنها التحديق في السماء العالية وأنها
الحبل الممدود بين جبلين كي أقع كي يقعوا
وأني أعطيتُـها وجهاً من أنهري وبراكيني
لكي تدلّني الى علامتي وأنها نهبتْ علامتي
وأفرغتْ منها الأسـماء التي أطلقـتُها عليها
وأنّي الجبّـار في غير موضعي وأنّها لن تتواطأ
معي وأني أجهل الى أيْ موتٍ سـتؤول هذه

وأني مللتُ إقامتي في الضمائر وأني أحسد الشيطان على وسْوَسته وأن لا رقية تطرد ذكرى ليليت من روحي وأني عدتُ غير قادر على احتمال الهدنة وعلى أن اكون معنى ما لا يمكن تفسيره وأني عبثا صرتُ إنسانا وعبثا عدتُ هو ثم رجعت لا شيء ثم كلّ شيء ثم لا شيء وبلا جدوى وأنها قالت لن يكون خلاصٌ لأي ملاك إلا بالسقوط وأنها كانت على الحقّ المبين وأني سوف أضحك الضحك وأهتـك الهتـك وأمجّن المجون وأعتّم العتمة

وأنزّل النزول

درجةً

درجةً

حتى

أصل

الى

القـاع

لأن الجنّـة في الأسفل ولأني لن أكتفي وأعرف

أنّ وحشا رهيبا يركض في دم ليليت وأن أصدائي الخائفة خائفة وظلالي الخائفة خائفة وأني تواضع الحاجة وأنها الهباء الأفخم وأني الشبق الأملس وأنها الداهم الشبق وأنها رحلة رحيلها وأني الـ هو من أجلها والمهزوم من أجلي وأن حنانها يخترق عظامي وأني كلّما ارتجلتُ امرأة أخرى فشلتُ ووقعتْ شمسٌ من عليائها وأني اللغو من الكلام وأنها من الكلام الفعل وأنها المقصلة تتلوى كأفعى حول عنقي وأنها سوف تحرثني وسوف أحبل بجمرها وأني حزمة القش في الحقل وأنها

أني القليل لأني لم أدرك أننا الإلهان ضلّلنا القمر الواحد

وأني

سوف أقفل الابواب كلها كي لا يدخل سوى الوهم وسوف أغزّر الشرود كي أفسح لشفتها السفلى التي تردّ العين بالعين والنار بالنار سوف أفسح لشفتها السفلى للورعة الفاحشة شفتها السفلى التي تتلو صلاة ايروس غيبا ومن نهديها تلد والتي أحلم أن ترفرف أجسادي بيارق فوق جسدها سوف أفسح للسفلى شفتها للمجنونة الطيّبة شفتها السفلى التي تعرف كيف والتي لا تأوي الى بيتها بل إليه تخرج لأنّ الأرض الزرقاء بيتها وسوف للسفلى أفسح للتي ملّت آدم وهربت وأبت والتي قضيتُ بأن يكون ليلها مكتظا بالمجرمين والتي ندمتُ ندما والتي سأندم وأخاف أني إذا نسيتُ أني هو من أجلها سأروح أقاتل الغريب والقريب وأقاتل أهلي ونفسي والتي إذا نسيتُ سوف أخاف أن أظنني ربما إحدى الأسماك التي تسبح صبيّة بينها

وأن أحبط لأني القرمزي الصغير بين فخذيها
ولستُ وأني جهة اليمين حين تميل الصبية
الى اليمين وأني طفل في النهر
وأني النهر تصنعه الدائرة التي يصنعها حجرٌ
يرميه طفلٌ في النهر وأني
لستُ لأمنع اليد الممتدة الى الثمرة

وأني بينما كنتُ ميتا نظرتُني في المرآة ولم استطع وأني رجوتها وأبتْ وأني من أجل الوجع والجنون أكرّر ومن اجل الاستحالة لا من

اجل الأنين وأني مكتئباً كنتُ ولا أذكر تماما وأني القبول والرفض وهما معا ثم القبول وأني لا تجديني المعرفة لأني انتقاماً انتقمتُ من آدم وازدراءً ازدريتُ حواء وانتقاماً سوف أنتقم منها بآدم وازدراءً سوف أزدريه بها وأني أنا نفسي غادرتُـني حتى صار الشُعر لا يكفي وأني الجبار في غير موضعي لكنّي في
أحد الأيام سوف أستيقظ وقد نسيتُ أني هو

وسوف أنسى أنهم اخترعوني وصدّقوني ونعتوني بالجنون لأنهم صدّقوني وأنسى اولئك الذين أنكروا وجودي والذين قتلوني وأني خلقتُ الكون في السبعة الأيام وأني إخفاقا شديدا أخفقتُ وندما ندمتُ وتعبا تعبتُ وسوف أستريح وأعرف أن الرحلة ليست السرّ بل السرّ البداية وأني كي أنتهي بدأتْ وأني لم أنه ما بدأتُـه وأنّ الرحلة هي البداية وأني سأرحل لأبدأ وأن المرأة هي ليليت

وأنها قريبا سوف تعود كي يُرزّق منها جميع الرجال بنتاً يسمّونها ليليت وكي تُرزّق إبنة الرجال بنتا تسمّيها ليليت

أجل قريبا سوف أنسى أني الـ هو سوف تكتمل الدورة ويستتبّ النسل فلا تخافوا لأنّ الدورة ستكتمل والخطأ سيُصحّح والنهاية ستصير البداية لأنّي في أحد الأيام سوف أستيقظ وقد نسيتُ أني الإله الـ هو سوف أجل في احد الأيام سوف مظفّرةً

تعـــود ليليت

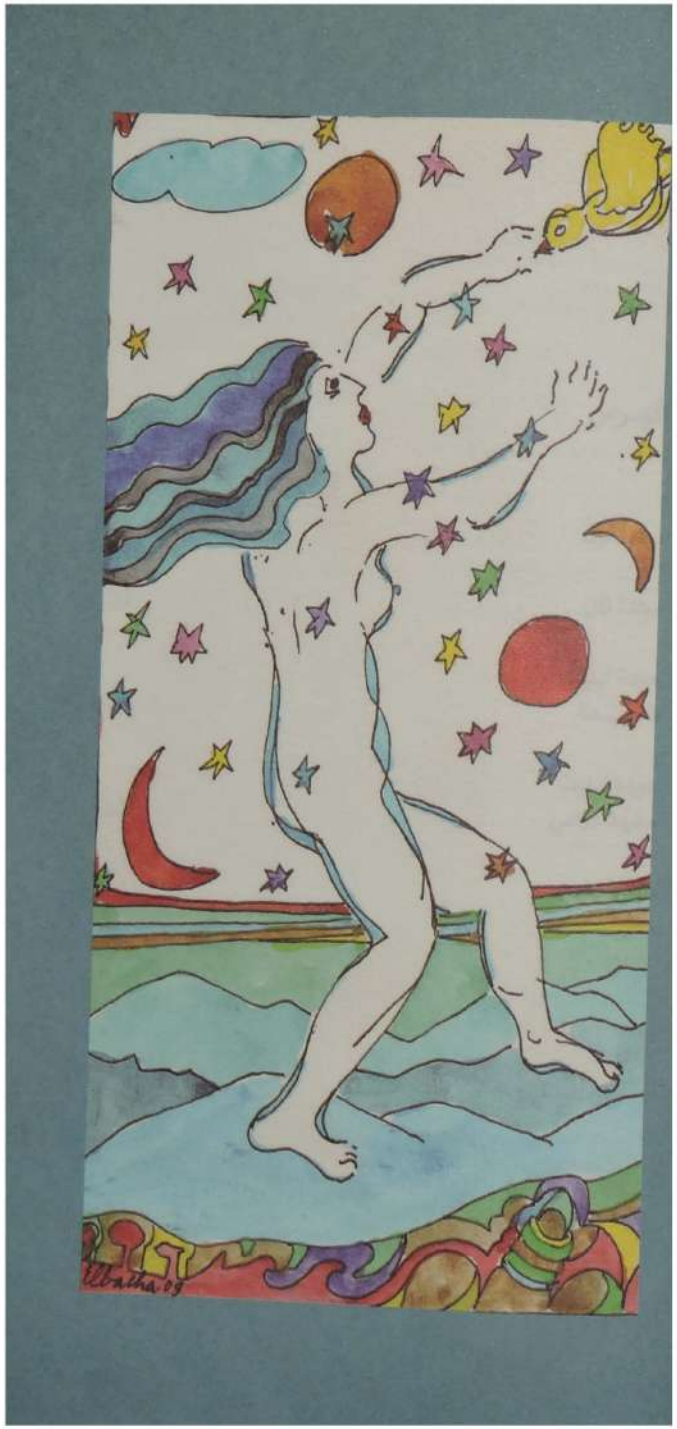

فهـرس

مبتدأ أول 11

مبتدأ ثان 15

عودة ليليت
قصيـــدة 19

عودة ليليت
مشهد درامي 67

عودة ليليت
نـصّ 91

107

للشاعرة

في الشعر

- **وقتٌ لحلم**، 1995، بيروت.
- **دعوة إلى عشاء سرّي**، 1998، دار النهار للنشر، بيروت.
- **يدان إلى هاوية**، 2000، دار النهار للنشر، بيروت.
- **لم أرتكب ما يكفي**، 2003، مختارات شعرية، دار كاف نون، القاهرة.
- **عودة ليليت**، 2004، دار النهار للنشر، بيروت/ 2007، دار آفاق، القاهرة.
- **النمرة المخبوءة عند مسقط الكتفين**، 2007، مختارات شعرية، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، الجزائر.
- **عادات سبتة**، 2007، مختارات شعرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
- **مرايا العابرات في المنام**، 2008، دار النهار للنشر والدار العربية للعلوم، بيروت/ 2009، دار آفاق، القاهرة.

في النثر

- **هكذا قتلتُ شهرزاد**، 2010
بالفرنسية، منشورات «آكت سود»، باريس.
- بالانكليزية، «ساقي بوكس»، لندن.
- بالألمانيّة، «هانز شيلر فيرلاغ»، برلين.

في الترجمة

- **لمسات الظل**، 2002، شعر، إيمانويل مينارديو، عن الايطالية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- **بيروت عندما كانت مجنونة**، 2003، رواية، انطونيو فيراري، عن الايطالية، دار النهار للنشر، بيروت
- **هناك حيث يشتعل النهر**، انطولوجيا الشعر الليناني الحديث بالاسبانية
Ediciones De Aquí, Málaga, España, 2005
Fundación Editorial El Perro y la Rana, Caracas, Venezuela, 2006
Editorial Vaso Roto, México, 2010
- **سيجيء الموت وستكون له عيناك: مئة وخمسون شاعراً انتحروا في القرن العشرين**، 2007، دار النهار للنشر والدار العربية للعلوم، بيروت.

في الحوار الأدبي

- **صحبة لصوص النار**، 2006، دار النهار للنشر، بيروت – دار أزمنة، عمان.

تُرجم لها

Damit ich abreisen kann, 2006• Lisan Verlag, Switzerland
مختارات شعرية بالألمانية
Cuando me hice fruta, 2006• Monte Ávila Editores, Venezuela
مختارات شعرية بالاسبانية
El retorno de Lilith• Editorial Praxis, México, 2007
Editorial Mar Remoto, Spain 2010
«عودة ليليت» بالاسبانية
Le retour de Lilith, 2007• Editions L'Inventaire, France
«عودة ليليت» بالفرنسية
Invitation to a Secret Feast• 2007, Tupelo Press, USA
مختارات شعرية بالانكليزية
Liliths Wiederkehr, 2008, Hans• Schiler Verlag, Germany
«عودة ليليت» بالألمانية
Adrenalina, 2009, Edizioni del• Leone, Italy
مختارات شعرية بالايطالية
Il ritorno di Lilith, 2009• Edizioni l'Asino d'Oro, Italy
«عودة ليليت» بالإيطالية
Lilits Återkomst, 2010, Tranan• Publishing, Sweden
«عودة ليليت» بالسويدية
Miroirs des passantes dans le• songe, 2010, Al Dante, France
«مرايا العابرات في المنام» بالفرنسية
Espejos de las fugaces, 2010• Editorial Vaso Roto, Mexico
«مرايا العابرات في المنام» بالاسبانية

موقع الشاعرة على شبكة الإنترنت:
www.joumanahaddad.com

غُلف
عودة ليليت
في ترجمات وطبعات
مختلفة

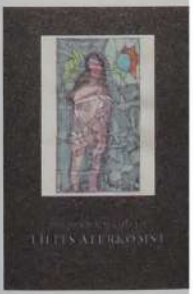

ISBN 978-9953-87-912-3

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef